الإرادة الحديدية

طارق حجى

طلب الوزير من رؤسائى الأجانب إلغاء قرار رئاستى لخمس شركات تابعة لشل وإلا سيوقف عملهم بمصر.

سبعة أيام والفرحة ترفرف بأجنحتها داخل قلبه، وإحساس بالفخر والاعتزاز يتسلل إلى نفسه.. كلل جهده بالنجاح وحان أوان الحصاد بعد كفاح وعمل دام ستة عشر عاما ليل نهار.

كانت ابتسامة طارق حجى رجل الأعمال والبترول تحتضن الدنيا بأسرها حين صدر قرار من شركات شل العالمية بأن يكون رئيسًا لخمس منها بمصر وعدد آخر بالشرق الأوسط.

صدر القرار يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٨٨م.. كان يومًا مشهودًا وحافلاً فى حياة طارق حجى.. يوم الانتصار والفوز.. فالجهد لم يضع هباء..

سبعة أيام فقط من القرار.. وإذا بالطامة الكبرى التى قلبت كل الموازين.. فاكس أرسله وزير البترول فى ذلك الوقت إلى رئيس شركة شل بألمانيا.. قال فيه عليكم بإبعاد هذا المدير «طارق حجى» من منصبه كرئيس للشركات الخمس التابعة لشل.. وإلا سينتهى عملكم نهائيا بمصر..

أبرقت الشركة بالرسالة إلى المدير الجديد طارق حجى.. نظر إلى كلماتها المتشابكة.. كانت حروفها تتراقص أمام عينيه كأفعى تتلوى من الجوع باحثة عن فريسة تلتهمها.. ضاع صوته.. احتسبت أنفاسه داخل صدره حتى ضاقت عليه فأحس بالحياة تتسلل من ثنايا جسده..

لماذا؟ .. دق السؤال بعنف على عقله.. اصطدم بانفعالاته بشدة.. ذكر معها سنوات العمل والكفاح.. مرت أمامه كفيلم درامى.. فمنذ عام ١٩٧٦م بدأ كمحام مع شركة شل يقوم بعقد الاتفاقيات وعقد الامتيازات لاكتشاف الحقول البترولية وانتقل مع الشركة إلى أماكن عديدة فى العالم.

وكم من جهود بذلت ومصاعب عاشـها.. حتـى تم إختياره كرجل إدارة للشـركة.. حصل على ١٢ درجة علمية فى علوم الإدارة من أنحاء العالم.. تعلم كل اقتصاديات إنتاج البترول وهندسة البترول.. كان يعمل ليـل نهـار دون كلل أو ملل.. درس كل الجوانب الاقتصادية لهندسـة الحفر ومشاكله.. قام بدورات تدريبية ليتابع بها أحدث ما وصلت إليه صناعة البترول فى العالم.. تعلم ٣٠ ألف مفردة من مصطلحات البترول حتى يتمكن من متابعة من يعملون تحت رئاسـته من مهندسى البترول والجيولجيين.. لا ينام سـوى أربع سـاعات فقط حتى استطاع أن يقنع رؤسـاء الشـركة بالاطمئنان إلى قراراته وإدارته.. فوضعته الشـركة على رأس خمس شركات لشل بمصر وعدد آخر بالشرق الأوسط.

ولا ينسـى طارق حجى.. كلمات عملاق الصحافة الحديثة مصطفى أمين عندما توجه إليه يشـكو حاله.. قـال له إن النجاح المبكر ذنب لا يغتفـر.. لقد جمعت الحجارة التى ألقيت علىَّ وبنيت بها أخبار اليوم. ويعـود طارق حجى بذكرياته إلى منطقة الواقع سـنة ١٩٨٨ والذى كان يعيشه ككابوس.. وجد نفسه فى موقف لا خيار فيه – لم يستسلم.. قرر أن يفعل شـيئا – ألهمه الله إياه.. يوم ٢١ يوليو.. أبرق طارق إلى رئيس شركة شل بألمانيا باقتراح أن يطلبوا من وزارة البترول الانتظار حتى آخر العـام أى ليوم ١٣ ديسـمبر ١٩٨٨م لتنفيـذ قرارها، حتى تكون نتائج العمل هى الفيصل.

وأضمر فى نفسه شيئًا كبيرًا أن يجعل الشركة هى التى تتمسك به.. كان إصراراه وإرادته جزءًا من شخصيته وتكوينه..

وآخـر العام حققت الشـركة التى يرأسـها طـارق ٢٨ مليون دولار أرباحا. وكانت فى العام السـابق قبل أن يتولاها طارق حجى قد ألحق بها المدير السـابق خسارة بلغت ٤ ملايين دولار. وذهب قرار الوزير فى مهب الريح..

ظل طارق رئيسًـا لخمس شـركات من شركات شل بمصر وعدد أكبر بالشرق الأوسط.

يقـول رجل الإدارة والبترول طارق حجـى. إن الإرادة القوية تصنع الأعاجيب فهى التى ترفع الإنسان إلى المكانة التى يرنو إليها، لقد كان مثلى الأعلى الدكتور طه حسين الذى حصل على الدكتوراه من السوربون وهو كفيف.. والأديب الكبير العقاد الذى ألف مائة كتاب وهو لا يحمل سـوى الابتدائية وكان النجم اللامع فى الحياة الثقافية لأكثر من نصف قرن.

لم يكـن ما قام به طارق حجى إلا اسـتمرارًا فى الطريق الذى رسمه لنفسه منذ البداية، فقد كان ضابطًا صغيرًا فى العشرين من عمره وحصل على ليسانس الحقوق وغيّر مسار حياته إلى مدرس بكلية الحقوق فأستاذ فى علوم الإدارة بعد حصوله على الماجيستير والدكتوراه.

واختـار طارق حجى الإدارة كمسـتقبل مهنى لـه ونجح أن يحقق فيها إنجازات كبيرة فأصبح على رأس خمس شركات بمصر وأكثر منها بالشرق الأوسط وأصبح يعمل فى مليارات الدولارات!

□□□